الأهرام

المصدر :

التاريخ :

كيفية تقييم الاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى

هل نؤيد ؟ هل نعارض

القى الكاتب والصحفي والمؤرخ الفرنسى المعروف جون لاكتور محاضرة بمركز الثقافى الفرنسي بالقاهرة منذ أيام عن أوروبا والشرق الأوسط . قال ان الشرق الأوسط ، اثر ابرام الاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى وأراد ان يشهد ، فى مستقبل منظور ، عملية اندماج مماثلة لتلك الجارية الآن داخل المجموعة الأوروبية بمقتضى معاهدة ماستريخت.

غير اننى رايت ان الفت نظر المحاضر. وهو صديق منذ اكثر من ربع قرن إلى أن اذا صح أن الشرق الأوسط كفيل بان يتجه صوب الاندماج ، على غرار مايجرى فى أوروبا

، فان هناك تجربة تقع جغرافيا بين اوروبا والشرق الاوسط وتجسد نقيض النموذج الاندماجى هى تجربة يوجوسلافيا وما صاحب تفتتها وانهيارها من ماس لاتنتهى .. ثم سالت الصديق الفرنسى لماذا تسلم سلفا بان الاندماج ، لا التفسخ هو مصير الشرق الأوسط ؟ فاذا صح ان كلمة «البلقنة» قد رمزت منذ القدم الى اقتتال شعوب وقوميات واعراق تداخلت عند تتاخم حضارات فى منطقة جغرافية معروفة بوعورتها ، فلقد رمزت كلمة «اللبننة» الى ظاهرة مماثلة فى قلب الشرق الاوسط وليس هناك «قدرية» تبرر القول بانها ظاهرة بسبيلها الى الزوال لا التعميم!

والحقيقة ان تحديد موقف من الاتفاق الفلسطينى الاسرائيلى. ما عرف باتفاق غزة اريحا اولا. عملية بالغة الصعوبة للمثقفين العرب عموماوللمثقفين الفلسطينيين بالذات وقد يشد انتباه المثقفين الاوروبيين والغربيين بوجه عام ، ماقد يبدو لهم اتجاها نحو تجاوز النزاع الى المصالحة والوئام والسلام .. ولكن الذى يشد انتباه المثقفين العرب هو الصعاب التى مازالت تعترض هذا « التجاوز» وتحيطه بهشاشة كبيرة.

والجدير بالملاحظة ، كنموزج للحيرة السائدة ، التضارب الشديد فى مواقف القوى بالمعارضة فى مصر من الاتفاق .. ان التجمع على سبيل المثال وقد ضم فى الأصل فصيلين بالذات هما الماركسيون والناصريون ، أعلن تاييده المطلق للاتفاق بينما كان الحزب الناصرى - الذى نشا مؤخرا - اكثر الاحزاب المصرية معارضة له .. ولم يرفض حزب العمل ، ولا الاخوان المسلمون . الاتفاق رفضا قطعيا ، رغم ان حركة «حماس» الاسلامية الفلسطينية قد رفضته. وهذه مفارقات تطرح قضايا مبدئية ومنهجية معقدة غير مالوفة.

وربما جاز لنا القول بان الحجة القائلة بان رفض الاتفاق هو من منطلق رفض السلام مع الكيان الصهيونى اصلا قد ارتدت الى الخلف، وان الحجة التى اضحت تحتل مقدمة المسرح هى القائلة بان الاتفاق محجف ، وينطوى على تفريط ، وكان مصدر هذا التفريط ضعف المركز العربى ، لبلوغ التناقضات العربية/ العربية مداها، لاقوة المركز الاسرائيلى .. فان تسليم غزة للفلسطينيين هو مخطط اراده الاسرائيليون منذ وقت غير قصير ، ذلك ان احتلال غزة اصبح عبئا على الأمن الاسرائيلى اكثر منه ميزة معززة له وان مدينة اريحا قد اضيفت الى غزة بصفة رمزية . حتى لايقال ان الاتفاق وفق شروط اسرائيل وحدها ، ومقصورا على القطاع دون الضفة.. ومن هنا قيل ان المستفيد فلسطينيا بالاتفاق هو فقط شخص عرفات وليس منظمة التحرير الفلسطينية وبهذا المعنى فان الاتفاق استسلام وهزيمة .. مما يستوجب رفضه لافبوله.

ومن الحجج التى تبدو وكانها تحمل فى حد ذاتها الدليل على ان الاتفاق نتاج التناقضات العربية العربية . وليس تعبيرا صحيحا عن موازين القوى بين الجانبين العربى والاسرائيلى ، ماقيل عن تعرض

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بقلم :

محمد سيد أحمد

منظمة التحرير للافلاس المالي، بسبب احجام الدول الخليجية عن تقديم الدعم الاقتصادى لها بعد انحياز عرفات لى جانب صدام حسين اثناء ازمة الخليج .. (لسنا هنا بصدد الحكم على مدى صحة الاتهام بان عرفات قد انحاز الى جانب صدام حسين ، ولا على مدى احقية دول الخليج فى قطع المعونات عن عرفات ، ولكن الجدير بلفت نظرنا هو مجرد ارجاع قبول عرفات الاتفاق الى افلاس المنظمة، وعجزها عن الوفاء بالتزاماتها ازاء اسر الشهداء، وسكان المخيمات ، والمتحملين لآثار الانتفاضة الخ.. الخ ،.. انما يحمل ضمنا معنى ان الاطراف العربية كانت كفيلة بتجنب اتفاق باتت تصفه بالتفريط .. ومن هذه الوجهة ، هل جاز تحميل المنظمة وحدها او حتى شخص عرفات وحده ـ المسئولية ؛وهل هذا مدعاة لرفض الاتفاق ام لتصحيح الموقف العربى ازاء عملية التفاوض مع اسرائيل ابتداء ؟

ثم اذا صح ان الاتفاق قد كشف عن ضعف ملموس فى الموقف العربى فلماذا قبلت به اسرائيل؟ ولماذا «تنازلت» عن اسرارها السابق على عدم الاعتراف بالمنظمة؟ لماذا هذا «التنازل» الخطير لوكان الموقف العربى قد اتسم بضعف شديد. ولم يكن يلزم اسرائيل باى «تنازل» على الاطلاق ؟ ان هناك من لفتوا النظر الى ان المؤتمر الوطني الافريقى بقيادة نيلسون مانديلا قد رفض باصرار ان ينهض باى دور بوليسى حيال زنوج جنوب افريقيا مادام هو خارج الحكم ، ولم يتحقق لهم كامل السيادة .. فهل كان قبول عرفات بالتعاون امنيا مع اسرائيل وتلبية ماوصفه بيريز «بحرب مشتركة على الارهاب» سر التغيير فى الموقف الاسرائيلى ؟ .. هل كان هذا التعاون فى محاربة «الارهاب الفسطينى» هو سر ابرام الاتفاق وهل مثل هذا الاتفاق جدير بان نتبناه؟

تلك اسئلة عويصة ، لابد ان تشغل المثقفين العرب ، وفى مقدمتهم المثقفون الفلسطينيون ، امثال محمود درويش وادوارد سعيد الى ابعد حد .. ولكن هل هذه العوامل هى وحدها العوامل التى يتعين اخذها بعين الاعتبار عند تقييم الاتفاق ، ام هناك عوامل اخرى لاتحتمل الاغفال؟.. اعتقد ان هذا موضوع جدير بان نمعن فيه النظر ، فى ظروف تغيرت فيه المعطيات الدولية على نحو لم يسبق له مثيل طوال هذا القرن، وهو ما سوف نخصص له مقالنا القادم .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية